ذخائر العرب
١

مجالس ثعلب

لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب

٢٠٠ — ٢٩١

شرح وتحقيق

عبد السلام محمد هارون

القسم الأول

« نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمى فى المسابقات الأدبية التى نظمها المجمع اللغوى ١٩٤٩–١٩٥٠ بجلسة ٢٧ فبراير ١٩٥٠ »

[النشرة الثانية]

دار المعارف بمصر

مجالس ثعلب

لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب

بسم الله الرحمن الرحيم
بركة من الله ويمن

كلمة اللجنة

قامت نهضة العالم العربى الحديث على أساسين خطيرين : أحدهما إحياء التراث العربى القديم ، والآخر نقل الإنتاج الأوربى الحديث إلى اللغة العربية . وليس فى ذلك شىء من الغرابة ، فقد قامت نهضة العالم العربى القديم على هذين الأساسين نفسيهما ، فدون التراث العربى القديم من جهة ، ونقلت آثار الحضارات الأجنبية إلى اللغة العربية من جهة أخرى . ونشأ من ذلك ازدهار تلك الحضارة الإسلامية الرائعة التى لم يصل التاريخ بعد إلى الإحاطة بحقائقها ودقائق تأثيرها فى الحياة الإنسانية العامة .

وقد بذل المحدثون من العرب جهوداً خصبة لإقامة الحضارة العربية الحديثة على هذين الأساسين اللذين قامت عليهما الحضارة العربية القديمة ، فنشروا ، وما زالوا ينشرون ، تراث القدماء ، وترجموا ، وما زالوا يترجمون آثار المحدثين من أهل الغرب . ولكنهم على كثرة ما بذلوا من الجهد ، واحتملوا من العناء ، وحققوا من النتائج ، لا يزالون فى أول الطريق ، وهى بعيدة شاقة .

فالذى نشر من تراثنا القديم قليل جدًّا بالقياس إلى ما لم ينشر ، وليس بدّ من تضافر الجهود وتظاهرها على المضىّ فى إحياء هذا التراث وإذاعة ما لم ينشر منه إلى الآن ، وإصلاح ما نشر منه مغلوطاً ، وتجديد ما نشر منه ثم نفد وقلّ فى أيدى القراء .

والعالم العربى الحديث يقدر الجهود الرائعة التى بذلها المستشرقون فى إحياء هذا التراث ، ونشر كثير منه على المناهج العلمية الدقيقة التى توخاها الأوربيون فى نشر روائع الآداب اليونانية واللاتينية . ولكن هؤلاء المستشرقين لم ينشروا من هذا التراث إلا قليلا . فلهم فضل السبق إلى الخير ، ولهم فضل الإرشاد إلى مناهج التحقيق والتدقيق والاستقصاء فى استكشاف الكتب واستخراجها والدلالة عليها ونشرها نشراً صحيحاً أو مقارباً ، ثم استغلالها بعد ذلك فى وجوه البحث العلمى الرائع الخصب .

لهم كل هذا الفضل ، لا ينازعون فيه ولا يدفعون عنه إذا قامت الأمور بين الناس على الإنصاف والاعتراف للمحسنين بإحسانهم . وعلينا نحن أن ننهج منهجهم ، ونسلك سبيلهم ، ونقوّم من طرائقهم ما يحتاج إلى التقويم ، ونصلح من مناهجهم ما يحتاج إلى الإصلاح، ونتم على كل حال ما بدءوا أو نعاونهم على إتمامه .

وقد أخذنا فى ذلك منذ حين ، فخطونا خطوات ليس بها بأس ، ولكنها ما زالت قصاراً متعثرة ، وما زال الجهد الذى بذلناه قليلا ضئيلا ، إذا قيس إلى هذه الكتب التى يركب بعضها بعضاً فى مكتبات الشرق والغرب ، ما عرف منها وما لم يعرف .

من أجل هذا كله أسرع أعضاء هذه اللجنة إلى استجابة الدعوة الكريمة التى وجهتها إليهم « دار المعارف بمصر » . راجية منهم أن يعينوها على أن تأخذ بحظها من إحياء الأدب العربى القديم ، ونشر الذخائر الرائعة التى تنتظر أن تنشر ، وتريد أن يقرأها المثقفون ، وأن يضيفوا بقراءتها علماً إلى علم ، ومعرفة إلى معرفة ، وإنتاجاً إلى إنتاج ، وابتكاراً إلى ابتكار .

وأعضاء هذه اللجنة يؤمنون ، وتؤمن معهم « دار المعارف » ، بأن فى كل ذخيرة من هذه الذخائر قوة هائلة ، لها أبعد الأثر وأعمقه فى تكوين القلوب والنفوس ، وتصفية الطباع والأذواق ، وإغناء القرائح والعقول .

فنشر كل ذخيرة منها فضل على الأجيال القديمة التى أنتجتها ، لأنه يحييها بعد موت ، وينطقها بعد صمت ، وينشطها بعد خمود . وفضل على الأجيال

المستقبلة لا ينقضى ، لأنه يرضى حاجتها إلى المعرفة ، ويقوّى صلتها بالماضى ، وينمى قدرتها على إصلاح المستقبل ، ويشيع فى القلوب عواطف لعلها لم تكن لتشيع لو لم تنشر ، ويثير فى العقول خواطر لعلها لم تكن لتثور لو لم تذع .

وكل كتاب قديم ينشر يحيى مؤلفه الذى كتبه ، ويجدد تمكينه من التحدث إلى أجيال الناس فى لغته وفى غير لغته . فمن يدرى لعل الكتاب الذى ينشر بعد أن قبرته القرون أن يترجم إلى لغات أجنبية ، ولعله أن يقرأه من الأجانب من يحسن العلم بالعربية ، فيثير فى نفسه نشاطاً ، ويدعوه إلى التفكير والبحث والإنتاج .

فنشر هذه الذخائر إذكاء لنار قد خمدت وليس ينبغى لها أن تخمد ، وإذاعة لنور قد انطفأ وليس ينبغى له أن ينطفىء ، وإنطاق لألسنة قد سكتت وليس ينبغى لها أن تسكت ، وتحقيق لهذه الفكرة الخصبة الخالدة ، وهى أن القدماء والمحدثين مشتركون دائماً فى تكوين الحضارة ، لا يستأثر بها هؤلاء لأنهم يمارسونها بالفعل ، ولا ينقطع عنها أولئك لأن تصرف الأيام قد قضى عليهم بالموت .

وقد أراد أعضاء هذه اللجنة وأرادت معهم « دار المعارف » أن يقوم هذا العمل الذى أخذوا فيه على قاعدة جديدة لها خطرها . وهى أن لا يقصر الجهد على الأدب العربى الشرقى وحده ، وإنما ينظر إلى الأدب العربى كله ، شرقيه وغربيه ، على أنه وحدة يجب أن تستوى العناية بها .

فكنوز الأندلس وكنوز أفريقيا الشمالية ليست أقل استحقاقاً للعناية من كنوز العراق والشام ومصر .

ولم نكد ننشر من هذه الكنوز الغربية شيئاً ، والذى لم ينشر منها بعد ، أبعدُ أثراً فى إظهارنا على حقائق الأدب فى هذه الأقطار مما نشر .

ومن أجل هذا تقدم « دار المعارف » إلى المثقفين كتابين ، هما باكورة هذا العمل ، أحدهما عراقى : وهو « مجالس ثعلب » ، والثانى أندلسى : وهو « جمهرة أنساب العرب لابن حزم » . ويرجى أن يمضى الأمر على هذا النحو ، فتقدم الدار إلى قرائها كتب الشرق والغرب العربيين فى أوقات متقاربة .

وأخرى وفقت إليها اللجنة ودار المعارف توفيقاً تحمدان الله عليه أصدق الحمد ،

وتشكرانه له أجمل الشكر ، وهى أنها لم تؤثر بنشر هذه الذخائر فريقاً من العلماء الباحثين دون فريق ، وإنما فتحت باب النشاط للعلماء على مصراعيه ، وحققت ما يدعو إليه المصلحون فى هذا العصر من التعاون بين الشرق والغرب على أساس المودة والمحبة والثقة والاحترام .

فالعلماء الذين يعدون هذه الذخائر للنشر ليسوا شرقيين فحسب ، ولا مستشرقين فحسب ، وإنما هم نفر من أولئك وهؤلاء ، يتعاونون أصدق التعاون وأخلصه فى سبيل العلم والأدب ، لا يبغون من ذلك إلا إرضاء حاجتهم وحاجة الثقافة إلى إحياء التراث العلمى والأدبى .

فأحد الكتابين اللذين تقدمهما الدار إلى قرائها ، وهو « مجالس ثعلب » قد قام على تحقيقه وإعداده عالم مصرى ، هو الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، والكتاب الآخر ، وهو « جمهرة ابن حزم » قد قام على تحقيقه وإعداده عالم فرنسى مستشرق من أساتذة السوربون ، هو الأستاذ ليفى بروفنسال .

وستمضى الأمور إن شاء الله على هذا النحو من التعاون الخصب الكريم بين علماء الشرق والغرب .

وقد أبت « دار المعارف » إلا أن تمنح هذا العمل عناية فنية خالصة ، لتضيف إلى جد العلماء وحزمهم وصرامتهم ، من جمال الفن وروعته والتأنق فيه ، ما يزين هذه الكتب فى العيون ويحببها إلى القلوب ، ويقربها إلى الأذواق ، ويجعل دعاءها للعقول متصلا فى عذوبة لا تمل ولا تسأم .

فباسم الله وعلى بركة الله نستأنف هذا العمل ، راجين أن يكتب لنا فيه النجح والهداية والتوفيق .

القاهرة ديسمبر سنة ١٩٤٨

محمد حلمى عيسى

أحمد أمين	طه حسين
على الجارم	عبد الوهاب عزام
إبراهيم مصطفى	أحمد محمد شاكر

مقدمة

١ — أبو العباس ثعلب

ترجمته[١] :

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني ، بالولاء لبني شيبان ، المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة والحديث . ولد سنة مائتين ، وهي السنة الثانية من خلافة المأمون .

قال أبو العباس[٢] : « مات معروف الكرخي سنة مائتين ، وفيها ولدت » . وقال أيضاً[٣] : « ابتدأت النظر في العربية والشعر واللغة في ست عشرة ، ومولدي سنة مائتين ، في السنة الثانية من خلافة المأمون » .

وهو يقص علينا طرفاً من أيام حداثته فيقول[٤] : « ورأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة أربع ومائتين ، وقد خرج من باب الحديد وهو يريد قصر الرصافة ، والناس صفان في المصلى . قال : وكان أبي قد حملني على يده ، فلما مرّ المأمون رفعني وقال لي : هذا المأمون وهذه سنة أربع . فحفظت ذلك إلى هذه الغاية . وحذقت العربية ، وحفظت كتب الفراء كلها حتى لم يشذّ عني حرف منها ولي خمس وعشرون سنة[٥] . وكنت أعنى بالنحو أكثر من عنايتي بغيره . فلما أتقنته أكببت

---

(١) انظر نزهة الألباء ٢٩٣ وفهرست ابن النديم ١١٠ وتاريخ بغداد (٥ : ٢٠٤) وياقوت (٥ : ١٠٢) وإنباه الرواة للقفطي مصورة دار الكتب ، والمنتظم لابن الجوزي (٦ : ٤٤) وابن خلكان (١ : ٣٠) وبغية الوعاة للسيوطي ١٧٢ وطبقات المفسرين له ٤١ ومرآة الجنان (٢ : ٢١٨) وغاية النهاية ٤٥ وروضات الجنات (١ : ٥٦) وشذرات الذهب (٢ : ٢٠٧) وتذكرة الحفاظ (٢ : ٢١٤) .

(٢) تاريخ بغداد (٥ : ٢٠٥) . (٣) ياقوت (٥ : ١٠٨) .

(٤) ياقوت (٥ : ١٠٨) .

(٥) في نزهة الألباء وتاريخ بغداد : « وما بقي على مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها وأحفظ موضعها من الكتاب ، ولم يبق شيء من كتب الفراء في هذا الوقت إلا قد حفظته » .

على الشعر والمعانى والغريب ، ولزمت أباعبد الله بن الأعرابى بضع عشرة سنة . وأذكر يوماً وقد صار إلى أحمد بن سعيد بن سليم وأنا عنده وجماعة منهم السدرى وأبو العالية ، فأقام وتذاكروا شعر الشماخ وأخذوا فى البحث عن معانيه والمسألة عنه ، فجعلت أجيب ولا أتوقف وابن الأعرابى يسمع ، حتى أتينا على معظم شعره ، فالتفت إلى أحمد بن سعيد يعجبه منى » .

عاش أبو العباس دهراً طويلا ما بين سنتى ٢٠٠ ، ٢٩١ وقضى حياةً حافلة بخدمة النحو واللغة والأدب ، بين تيارات قوية من المنافسة العلمية والتعصب البلدى ، إذ كان الخلاف محتدماً بين البصريين والكوفيين إذ ذاك .

شيوخه :

وكان أبو العباس لا يزال يطلب كل علم من أهله ، فجلس إلى ابن الأعرابى فى اللغة ، وعلى سلَمة بن عاصم فى النحو ، وروى كتب أبى زيد الأنصارى عن ابن نجدة ، وكتُب أبى عبيدة عن على بن المغيرة الأثرم ، وكتب الأصمعى عن أبى نصر ، وكتب أبى عمرو عن ابنه عمرو ، فاجتمع له بذلك علم واسع صحيح جعل شيوخه أنفسهم يلجئون إليه فى ذلك ، فكان ابن الأعرابى إذا شك فى شىء يقول له : ما عندك يا أبا العباس فى هذا ؟ ثقة بغزارة حفظه[١].

ويقول ثعلب[٢]: « شاهدت ابن الأعرابى وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان ، كل يسأله أو يقرأ عليه ، ويجيب من غير كتاب . قال : ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ، وما أشك فى أنه أملى على الناس ما يحمل على أجمال . ولم ير أحد فى علم الشعر واللغة كان أعلم منه » . وكثيراً ما يعتمد عليه ثعلب فى رواية ما تضمنته هذه المجالس .

ومن شيوخه كذلك محمد بن حبيب[٣] . وفيه يقول : « حضرت مجلسه فلم يمل . . . وكان والله حافظاً صدوقاً[٤] » .

ومنهم محمد بن عبد الله بن قادم[٥] ، وكان من أعيان أصحاب الفراء .

ومنهم أبو محلم محمد بن هشام الشيبانى اللغوى[٦] .

---

(١) ياقوت ٥ : ١١٩ . (٢) البغية ٤٢ . (٣) البغية ٣٠ .

(٤) مجالس ثعلب ١ : ١٥٨ . (٥) البغية ٥٨ . (٦) البغية ١١٠ .

ومنهم أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون النديم[١]، شيخ أهل اللغة ووجههم.قرأ عليه ثعلب قبل ابن الأعرابى وتخرج عليه .

ومنهم إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربى[٢] . حدث أبو عمر الزاهد قال : سمعت ثعلباً مراراً يقول : ما فقدت إبراهيم الحربى من مجلس لغة أو نحوٍ خمسين سنة .

ومنهم إبراهيم بن المنذر الحزامى ، ومحمد بن سلام الجمحى ، والزبير بن بكار . ومنهم أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى البصرى . قال أبو العباس[٣]: كنت أصير إلى الرياشى لأسمع منه ، وكان نقى العلم ، فقال لى يوماً وقد قرئ عليه :

ما تنقم الحرب العوان منى بازل عامين حديث سنى

* لمثل هذا ولدتنى أمى *

كيف تقول : بازلَ أو بازلُ ؟ فقلت : أتقول لى هذا فى العربية ، إنما أقصدك لغير هذا . يروى بازلُ وبازلٍ وبازلَ . الرفع على الاستئناف ، والخفض على الإتباع ، والنصب على الحال . فاستحيا وأمسك .

وكان لأبى العباس وَلوع بأن يحضر مجالس العلماء للإفادة منهم . قال الصولى[٤] : قال أبو العباس ثعلب : لم أسمع من جماعة كلهم قد رأيته وتمكنت منه ، ولو أردت ذلك ما فاتنى منهم جميع ما أطلب ، منهم أبو عبيد القاسم بن سلام ، وإسحاق الموصلى ، وأبو توبة ، والنضر بن حديد . وإنى لأذكر موت الفراء ذكراً جيداً وأنا فى الكتاب .

ويروى الخطيب[٥] أن ثعلباً قال : « كنت أحب أن أرى أحمد بن حنبل ، فصرت إليه ، فلما دخلت عليه قال: فيم تنظر ؟ فقلت : فى النحو والعربية . فأنشدنى أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقل خلوتُ ولكن قُلْ علىَّ رقيبُ

ولا تحسبن الله يُغفل ما مضى ولا أنَّ ما تُخفى عليه يغيب

لهونا عن الأيام حتى تتابعت ذنوبٌ على آثارهن ذنوب

فيا ليت أنَّ الله يغفر ما مضى ويأذن فى توباتنا فنتوب » .

---

(١) البغية ١٢٦ . (٢) البغية ١٧٨ . (٣) ياقوت (٥ : ١١٠). وانظر كذلك نزهة الألباء ٢٦٤ . (٤) ياقوت (٥ : ١٢٤) .

(٥) تاريخ بغداد ٥ : ٢٠٥ .

وكان مع اشتغاله بعلوم العربية لا يزال به حنينٌ ينازعه إلى علوم الدين . قال أبو بكر بن مجاهد[1] : كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيي ثعلب ، فقال لى : يا أبا بكر ، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا ، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا ، واشتغلت أنا بزيد وعمرو ، فليت شعرى ماذا يكون حالى فى الآخرة . فانصرفت من عنده فرأيت تلك الليلة النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال : أقرئ أبا العباس منى السلام وقل له : إنك صاحب العلم المستطيل[2] .

وقال أبو بكر بن الأنبارى[3] : وسمعت ثعلباً يقول : ما ندمت على شيء كندمى على ترك سماع الأبيات التى كان يرويها أبو مسحل عن على بن المبارك الأحمر .

ويروى ياقوت[4] أن أبا العباس قد أراد أن يرحل إلى أبي حاتم السجستانى فى البصرة فبلغه عنه أمر شنيع ، فلم يخرج إليه .

تلاميذه :

وأما تلاميذه فكثير ما هم . فمنهم محمد بن إبراهيم بن كيسان ، قال الخطيب : كان يحفظ المذهب البصرى والكوفى ؛ لأنه أخذ عن المبرد وثعلب[5]. ومنهم محمد بن العباس اليزيدى[6]، ومحمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر بن الأنبارى[7]، وداود بن الهيثم[8] أخذ عنه وعن ابن السكيت . ومحمد بن عبد الله بن موسى الكرمانى[9] ، وأبو بكر أحمد بن العباس بن عبد الله بن عثمان[10] ، ومحمد بن ولاد التميمى[11]، أخذ بمصر عن أبي على أحمد بن جعفر الدينورى ختن ثعلب[12]ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب . ومحمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهانى[13] وكان من أقران أبي عمر الزاهد وابن درستويه ، وأخذ عن ثعلب والمبرد . وأحمد بن عبد الله المعبدى[14] ، كان وجهاً من وجوه أصحاب ثعلب الكبار . وأحمد بن الفضل بن شبانة[15]، وإبراهيم بن حمويه المروزى الحرانى .

---

(١) تاريخ بغداد ٥ : ٢١١ والنزهة ٢٩٨ . (٢) قال الروذبارى : أراد أن الكلام به يكمل ، والخطاب به يجمل . وقال مرة أخرى : أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه .

(٣) البغية ٢٨٢ . (٤) ياقوت ٥ : ١٢٣ . (٥) البغية ٨ . (٦) البغية ٥١ .

(٧) البغية ٩١ . وابن النديم ١١٢ . (٨) البغية ٢٤٦ . (٩) البغية ٦١ .

(١٠) البغية ٩٣ . (١١) البغية ١١٢ . (١٢) انظر البغية ١٣٠ .

(١٣) البغية ١١٨ . (١٤) البغية ١٣٨ . (١٥) البغية ١٦ . (١٦) البغية ١٧٩ .

ومنهم سليمان بن أحمد بن أحمد أبو موسى الحامض[1] ، أخذ عن ثعلب وجلس موضعه وخلفه بعد موته ، وروى عنه أبو عمر الزاهد . وعبد الله بن محمد بن سفيان الخراز[2] ، أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما وخلط بين المذهبين .

ومنهم ابن الحائك[3] ، واسمه هارون ، وأصله يهودى من أهل الحيرة ، كان من غلمان أبى العباس متقدماً عنده عارفاً بالنحو على مذهب الكوفيين ، وكان يناظر المبرد .

وأشهر هؤلاء جميعاً هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم ، كان من أكابر أهل اللغة وأحفظهم لها ، وكان يعرف بغلام ثعلب .

وكان يشاركه فى هذا اللقب محمد بن على بن الحسين أبو طالب النحوى ، كان يسمى كذلك « غلام ثعلب[4] » .

وممن كان يسمى « ثعلباً » من النحويين محمد بن عبد الرحمن النحوى[5] . قال السيوطى : « روى عن عبد الله بن أيوب المخزومى ، وحدث عنه الطبرانى » .

ثعلب والمبرد :

كان ثعلب يتولى زعامة أهل الكوفة ، على حين كان المبرد يتزعم أهل البصرة ، وكل منهما كان علماً وإماماً فى صناعة العربية ، فأحدث ذلك بينهما من المنافسة ماحفظه التاريخ وسجله الشعر .

قالوا[6] : جاء رجل إلى ثعلب فقال : يا أبا العباس ، قد هجاك المبرد ! فقال : بماذا ؟ فأنشده :

أقسمُ بالمبتسم العذب ومشتكى الصب إلى الصب
لو أخذ النحو عن الرب ما زاده إلا عمى القلب

فقال : أنشدنى من أنشده أبو عمرو بن العلاء :

يشتمنى عبد بنى مسمع فصنتُ عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقارى له من ذا يعض الكلب إن عضّا

(١) البغية ٢٨٧ . وابن النديم ١١١ . (٢) البغية ٢٨٧ .
(٣) ابن النديم ١١١ . (٤) البغية ٧٦ . (٥) البغية ٦٧ .
(٦) تاريخ بغداد ٥ : ٢٠٨ وياقوت ١٣٦ .

وحكى أبو بكر بن السراج[1] عن محمد بن خلف قال : كان بين أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب من المنافرة مالا خفاء به ، ولكن أهل التحصيل يفضلون المبرد على ثعلب . وفي ذلك يقول أحمد بن عبد السلام :

رأيت محمد بن يزيد يسمو ... إلى الخيرات في جاه وقدر
جليس خلائف وغذّى ملك ... وأعلم من رأيتُ بكل أمر
وكان الشعر قد أودى فأحيا ... أبو العباس داثرَ كل شعر
وقالوا ثعلب رجل عليمٌ ... وأين النجم من شمس وبدر
وقالوا ثعلب يفتي ويملي ... وأين الثعلبان من الهزبر

على أن أبا بكر بن السراج هذا سئل : أي الرجلين أعلم ، أثعلب أم المبرد ؟ فقال : ما أقول في رجلين العالم بينهما[2] .

ويروى[3] أن بعض أكابر أولاد طاهر سأل أبا العباس ثعلباً أن يكتب له مصحفاً على مذهب أهل التحقيق . فكتب « والضحى » بالياء . ومن مذهب الكوفيين أنه إذا كان كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء وإن كانت من ذوات الواو . والبصريون يكتبون بالألف . فنظر المبرد في ذلك المصحف فقال : ينبغي أن يكتب « والضحا » بالألف لأنه من ذوات الواو . فجمع ابن طاهر بينهما فقال المبرد : لم كتبت « والضحى » بالياء ؟ فقال : لضمة أوله . فقال له : ولم إذا ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالألف ؟ فقال : لأن الضمة تشبه الواو ، وما أوله واو يكون آخره ياء ، فتوهموا أن أوله واو . فقال أبو العباس المبرد : أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة ؟

على أن المبرد نفسه كان يعترف لثعلب بالفضل . قال التاريخي[4] : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول : أعلم الكوفيين ثعلب . فذكر له الفراء . فقال : لايعشره .

وفي المبرد وثعلب يقول أبو بكر بن أبي الأزهر[5] :

---

(١) نزهة الألباء ٢٨٧ . (٢) نزهة الألباء ٢٩٥ وتاريخ بغداد ٥ : ٢٠٩ .
(٣) نزهة الألباء ٢٨٨ . (٤) تاريخ بغداد ٥ : ٢١٠ . ومما يجدر ذكره أن المبرد توفي قبل ثعلب . إذ كانت ولادته سنة ٢١٦ ووفاته سنة ٢٨٥ وولادة ثعلب سنة ٢٠٠ ووفاته سنة ٢٩١ .
(٥) تاريخ بغداد ٥ : ٢٠٧ .

أيا طالب العلم لا تهملن وُعذْ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرب
علوم الخلائق مقرونة بهذين فى الشرق والمغرب

ويقول آخر[1] :

كفى حزناً أنا جميعاً ببلدة ويجمعنا فى أرض برشهر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامق ولكننا فى جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاوُر بيننا وليس بمضروب لنا عنه موعد
فأبداننا فى بلدة والتقاؤنا عسيرٌ كأنا ثعلب والمبرّد

تقدير أبى العباس :

أسلفت فى الفصل السابق شدواً من ذلك ، ويطلعنا الخطيب على ما كان يكنه عبد الله بن المعتز لأبى العباس من تقدير ، إذ كتب إليه :

ما وجد صاد فى الحبال موثق بماء مزن بارد مصفق
بالريح لم يُطرّق ولم يُرنق جادت به أخلاف دجن مُطبق
فى صخرة لم تر شمساً تبرق فهو عليها كالزجاج الأزرق
صريح غيث خالص لم يُمذّق إلا كوجدى بك لكن أتقى
يا فاتحاً لكل باب مغلق وصيرفياً ناقداً للمنطق
إن قال هذا بهرجٌ لم ينفق إنا على البعاد والتفرق
لنلتقى بالذكر إن لم نلتق

فأجابه أبو العباس ثعلب فى فصل من رقعته : « نحن وإن لم نلتق كما قال رؤبة :

إنى وإن لم ترنى فإننى أراك بالغيب وإن لم ترنى »

وممن قدر أبا العباس أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيبانىّ ؛ فإنه ذكر

---

(١) بغية الوعاة ١١٦ ، ومعجم البلدان فى رسم (برشهر) .

أبا العباس للناصر لدين الله الموفق بالله [1] ، وأخرج له رزقاً سلطانياً ، فحسن موضع ذلك من أهل العلم والأدب . وقال قائلهم لأبي الصقر وأبي العباس :

فيا جبلى شيبان لا زلتما لها حليفى فخار فى الورى وتفضل
فهذا ليوم الجود والسيف والقنا وأنت لبسط العلم غير مبخل
عليك أبا العباس كل معوّل لأنك بعد الله خير معول
فككت حدود النحو بعد انغلاقه وأوضحته شرحاً وتبيان مشكل
فكم ساكن فى ظل نعمتك التى على الدهر أبقى من ثبير ويذبل
فأصبحت للإخوان بالعلم باعثاً وأخصبت منه منزلا بعد منزل

وقد ذكر أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى فى كتابه « مراتب النحويين » مقايسة بينه وبين ابن السكيت فقال [2] : انتهى علم الكوفيين إلى ابن السكيت وثعلب ، وكانا ثقتين أمينين ، ويعقوب أسن وأقدم موتاً [3] ، وأحسن الرجلين تأليفاً ، وكان ثعلب أعلمهما بالنحو ، ويعقوب يضعّف فيه.

ووازن أحمد بن محمد العروضى بينه وبين أبي سعيد السكرى [4] ، فقال : فضَلَ أبو العباس أهل عصره بالحفظ للعلوم التى تضيق عنها الصدور . وقد كان أبو سعيد السكرىّ كثير الكتب جداً ، فكتب بيده ما لم يكتبه أحد . وكانا فى الطرفين ، لأن أبا سعيد كان غير مفارق للكتاب عندملاقاة الرجال ، وأبو العباس لا يمس بيده كتاباً ؛ اتكالا على حفظه ، وثقة بصفاءذهنه .

وفاة أبي العباس :

عمر أبو العباس دهراً طويلا ؛ إذ توفى لثلاثَ عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ٢٩١ وذلك فى خلافة المكتفى بن المعتضد ، فيكون قد عاصر أحد عشر خليفة من خلفاء بنى العباس ، أولهم المأمون ، وآخرهم المكتفى .

---

(١) هو أبو أحمد طلحة – وقيل محمد – بن المتوكل بن المعتصم . وكان لقبه الموفق ، ثم لقب بعد قتل الزنجى « الناصر لدين الله » . وكان أخوه المعتمد قد جعله ولى عهده بعد ولده المفوض جعفر فغلب الموفق على الأمر حتى صار أخوه الخليفة المعتمد معه كالمحجور عليه . توفى فى خلافة المعتمد سنة ٢٧٨ . النجوم الزاهرة ٣ : ٧٩ .

(٢) ياقوت ٥ : ١٢٧ .

(٣) توفى ابن السكيت سنة ٢٤٤ .

(٤) ولد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى سنة ٢١٢ وتوفى سنة ٢٧٥ . وكان راوية البصريين .

ويذكرون من سبب وفاته ، أن سمعه كان قد ثقل فى أواخر أيامه ، ثم صم ، فانصرف يوم الجمعة من المسجد بعد العصر ، وكان ممسكاً بيده كتاباً يطالعه فى الطريق ، وكان خلفه دواب لم يسمع وقعَ حوافرها ، فصدمته فوقع على رأسه فى هوة من الطريق ولم يستطع القيام ، فحمل إلى منزله ومات فى اليوم التالى ، ودفن بمقبرة باب الشام ببغداد ، وتوفى عن ثروة قدرت بألفى دينار وواحد وعشرين ألف درهم ، وعن دكاكين بباب الشام قيمتها ثلاثة آلاف دينار ، آلت جميعها إلى ابنته الفريدة التى عرفت من والدها فى حياته تقتيراً وإمساكاً عن الإنفاق .

وقد رثاه بعض الشعراء بقوله :

مات ابن يحيى فماتت دولة الأدب ... ومات أحمد أنحى العجم والعرب

فإن تولى أبو العباس مفتقداً ... فلم يمت ذكرُه فى الناس والكتب

٢ — مكتبة ثعلب

حفظ التاريخ لأبى العباس أكثر من أربعين مؤلفاً فى فنون العربية والقرآن ، بيد أن كثيراً منها عدت عليه عوادى الأيام . وقد رجعت إلى ابن النديم وصاحب كشف الظنون ، وإلى ما أثبته المستشرق بروكلمان وهو لا يتجاوز ١٧ كتاباً ، وإلى مراجع أخرى ، وإليك ثبتها مرتبة على حروف الهجاء :

(١) الأبيات السائرة . ذكره الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص ١٥٤ فى أثناء ترجمة عامر بن الطفيل الخزرجى . وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتاباً بهذا الاسم من صنعة أبى سعيد السكرى .

(٢) اختلاف النحويين . ذكره ابن النديم . وأما صاحب الكشف فأورده باسم اختلاف النحاة .

(٣) استخراج الألفاظ من الأخبار . ذكره ابن النديم .

(٤) إعراب القرآن . ذكره ابن خلكان ، وكذا صاحب الكشف .

(٥) الأمثال . ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون .

(٦) الأوسط . قال ابن النديم : « رأيته » . وقال صاحب كشف الظنون : « الأوسط فى النحو » .

(٧) الإيمان والدواهى . ذكره ابن النديم فقط .

(٨) التصغير . ذكره ابن النديم وصاحب الكشف فى رسم (كتاب) .

(٩) تفسير كلام ابنة الخس . ذكره ابن النديم . ومما هو جدير بالذكر أن ثعلباً قد أورد كثيراً من كلامها فى المجالس وفسره .

(١٠) حد النحو . ذكره ابن النديم وصاحب الكشف . وذكر بروكلمان ما سماه « ملاحظات على حدود وفوائد لأبى العباس ثعلب » . وأشار إلى نسخة منه فى ضمن مجموعة بالإسكوريال ٧٧٨ .

(١١) ديوان الأعشى . ذكره ابن النديم . وأشار بروكلمان إلى نسخة منه

بالإسكوريال ٣٠٣ . وقد طبع هذا الديوان برواية ثعلب بعناية المستشرق رودلف جاير (Rudolf Geyer) سنة ١٩٢٧ . ويعد عمله هذا مثالا رائعاً للنشر والدقة والأمانة العلمية .

(١٢) ديوان زهير . منه خمس نسخ مخطوطة ومصورة بدار الكتب المصرية ، وأشار بروكلمان إلى نسخ منه بالإسكوريال ونور عثمانية وشيخ الإسلام . وقد نشر هذا الديوان بشرح ثعلب بعناية القسم الأدبي بدار الكتب المصرية سنة ١٣٦٣ نشرةً علمية جليلة .

(١٣) ديوان عروة بن حزام . منه نسخة بروايته فى دار الكتب المصرية برقم ٥٠٧٧ . وذكره البغدادى فى الخزانة ١ : ١٠ .

(١٤) ديوان النابغة الجعدى . ذكره ابن النديم .

(١٥) ديوان النابغة الذبيانى . ذكره ابن النديم .

(١٦) ديوان الطرماح . ذكره ابن النديم .

(١٧) ديوان طفيل . ذكره ابن النديم .

(١٨) شرح قصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد » . أشار إليها بروكلمان .

(١٩) شرح قصيدة لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، قالها فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى . ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٦٦ مجاميع م .

(٢٠) شرح لامية الشنفرى . منه نسخة بالمكتبة الآصفية ٢ : ١٢٤٤ كما أشار بروكلمان . وذكره صاحب كشف الظنون فى الكلام على « لامية العرب » .

(٢١) الشواذ . ذكره ابن النديم وصاحب الكشف فى رسم (كتاب) .

(٢٢) غريب الحديث . ذكره ابن الأثير فى مقدمة النهاية ص ٥ س ١٦ . وقد نقل صاحب كشف الظنون نص المقدمة مشتملا على ذكر هذا الكتاب .

(٢٣) كتاب غريب القرآن . قال ابن النديم : « لطيف » . قلت : ولعله كتاب « معانى القرآن » .

(٢٤) كتاب الفصيح ، وهو أشهر كتبه ، تخير فيه الفصيح من كلام العرب وقد أحدث هذا الكتاب ضجة بين العلماء ، وتصدوا لشرحه ، ونقده ، ونظمه ، والتذييل عليه ، بل كان بعض الأئمة يرتزق من كتابة نسخ هذا

الكتاب ، منهم يحيى بن محمد الأرزنى . قال ياقوت[1] : إمام فى العربية مليح الخلط سريع الكتابة ، كان يخرج العصر إلى سوق الكتب ببغداد ، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ويبيعه بنصف دينار ويشترى به نبيذاً ولحماً وخمراً وفاكهة ، ولا يبيت حتى ينفقه .

وممن شرحه[2] عبد الله بن جعفر بن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ وأبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ وأبو القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجى المتوفى سنة ٤١٥ وأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى المتوفى سنة ٤٢١ وعبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا المتوفى سنة ٤٨٥ وأبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥١٥ وأحمد بن عبد الجليل التدميرى المتوفى سنة ٥٥٥ وعمر بن محمد بن أحمد القضاعى البلنسى المتوفى فى حدود ٥٧٠ وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ وأحمد بن يوسف بن على الفهرى اللبلى المتوفى سنة ٦٩١ صنف شرحين له، أحدهما يسمى « تحفة المجد الصريح فى شرح كتاب الفصيح » ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الشنقيطى بدار الكتب المصرية . ومحمد بن أحمد ابن إدريس الأصطبونى المتوفى سنة ٧٠٧ . ومنهم أبو سهل الهروى الذى سمى كتابه « التلويح فى شرح الفصيح » ومنه عدة نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية وقد طبع بمصر طبعتين فى سنة ١٢٨٥ و ١٣٢٥ ومعه ذيل الفصيح من إملاء موفق الدين البغدادى . وممن شرحه أيضاً أبو العباس الترمذى ، وسمى كتابه « غريب الفصيح » ومنه نسخة خطية بمكتبة نور عثمانية بالآستانة . ولابن فارس « تمام الفصيح » . منه مخطوطة بالمكتبة التيمورية[3] .

وممن نقده أبو القاسم على بن حمزة البصرى المتوفى سنة ٢٧٥ وسمى نقده « كتاب التنبيه على ما فى الفصيح من الغلط » . ومن هذا الكتاب نسخة خطية فى مكتبة الإسكوريال . وكذلك أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج تلميذ المبرد المتوفى سنة ٣١١ نقده فى رسالة أظهر فيها خطأ أبى العباس ،

---

(١) إرشاد الأريب وبغية الوعاة ٤١٦ .

(٢) استخلصت سلسلة هذه الشروح من استقراء بغية الوعاة وكشف الظنون .

(٣) انظر مقدمة (مقاييس اللغة) ص ٢٧ .

وكانت قد حدثت بينهما مناظرة بحضرة المبرد وأبى موسى الحامض ، فنال ثعلب من سيبويه وخطأه ، فرد الزجاج عليه . ومن هذا الكتاب نسخة فى مكتبة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

وممن نظمه مالك بن عبد الرحمن الأنصارى المالقى المتوفى سنة ٦٩٦ وسمى منظومته « موطأة الفصيح » . ومنه نسخة بقلم أخت العلامة الشنقيطى محفوظة بمكتبته فى دار الكتب . وشرح هذا النظم محمد بن الطيب الفاسى . ونظمه كذلك شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جابر الأندلسى الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠ نظمه فى ١٨٦٠ بيتاً ، وسماه « حلية الفصيح » ومنه نسختان بدار الكتب المصرية . وقد طبع هذا الكتاب الأخير فى بيروت سنة ١٣٢١ . وطبع الفصيح أيضاً فى ليبسك سنة ١٨٧٦ بعناية المستشرق الألمانى فون بارت (Von Barth) مع مقدمة وملاحظات بالألمانية. على أن الكتاب قد اختلف فى نسبه ، فنسبه بعضهم إلى الحسن بن داود الرقى ، وبعضهم إلى ابن السكيت ، وبعضهم إلى ابن الأعرابى . وكل هذه دعاوى باطلة قصد بها إلى النيل من قدر هذا العالم الكوفى (١) .

(٢٥) القراءات . ذكره ابن النديم .

(٢٦) قصيدة فى معنى الحال . أشار بروكلمان إلى وجودها بمكتبة برلين ٧٠٦٦ .

(٢٧) قواعد الشعر . منه نسخة بمكتبة الفاتيكان برقم ٣٥٧ . وهو من رواية أبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنة ٣٨٤ صاحب كتاب الموشح . نشره المستشرق الإيطالى سكياباريلى (Schiaparelli) فى مجموعة أعمال المؤتمر الثامن الدولى للمستشرقين بليدن ١٨٩٠ ص ١٨٣ — ٢١١ ومعه مقدمة وملاحظات باللاتينية .

(٢٨) ما تلحن فيه العامة . ذكره ابن خلكان .

(٢٩) ما ينصرف وما لا ينصرف . ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون .

(٣٠) ما يجرى وما لا يجرى . ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون . وأرى هذا الكتاب ، هو عين ما قبله ، فإن الإجراء هو التعبير القديم عن « الصرف » . انظر ما فى ص ٢٦١ س ٢ من هذا الجزء ، وكذا فتح البارى لابن حجر فى كتاب التفسير عند قوله تعالى (سلاسلا وأغلالا) .

---

(١) انظر ما دار بين ثعلب والزجاج بشأن الفصيح فى المزهر (باب معرفة الفصيح) .

قال : « وبعضهم لم يجرها ، أى لم يصرفها ، وهو اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف : مجرى » .

(٣١) مجاز الكلام وتصاريفه . ذكره السيوطى فى المزهر (١ : ٣٩٣) وأورد نقلا منه .

(٣٢) المجالس ، أو المجالسات ، أو الأمالى . وقد أفردت له قولا .

(٣٣) المسائل . ذكره ابن النديم .

(٣٤) المصون . ذكره ابن النديم وقال : « جعله حدوداً » . وكذا ذكره صاحب الكشف .

(٣٥) معانى الشعر . ذكره ابن النديم وصاحب الكشف .

(٣٦) معانى القرآن . ذكره ابن النديم وصاحب الكشف . ولعله كتاب « غريب القرآن » .

(٣٧) الموفقى[1] . ذكره ابن النديم وقال : « مختصر فى النحو » .

(٣٨) النوادر . ذكره الزبيدى فى شرح الإحياء (٣ : ٢٠٨) . والظاهر أنه « نوادر ابن الأعرابى » برواية ثعلب ، كما فى كشف الظنون .

(٣٩) الهجاء . ذكره ابن النديم .

(٤٠) الوقف والابتداء . ذكره ابن النديم .

ووجدت فى خزانة الأدب زيادة على ما تقدم :

(٤١) ديوان أعشى باهلة برواية ثعلب ، ذكره البغدادى فى ١ : ٩ ، ٩١ .

(٤٢) ديوان رافع بن هريم اليربوعى ، وعليه خط ثعلب . انظر الخزانة ٢ : ٢٧٨ .

---

(١) نسبة إلى الموفق ، الذى ترجم ص ١٦ من هذه المقدمة .

٣ — مجالس ثعلب

وتسمى أيضاً «مجالسات ثعلب» كما ذكر ابن النديم وياقوت والسيوطى. وتسمى كذلك «أمالى ثعلب» كما يذكر البغدادى فى الخزانة والسيوطى فى المزهر.

المجالس والأمالى:

أرى أن هناك فرقاً دقيقاً بين هذين اللفظين فى أصل استعمالهما، وكل منهما مظهر لما كان يدور من تدوين لأقوال العلماء والمتصدرين للتعليم. أما الأمالى فكان يمليها الشيخ أو من ينيبه عنه بحضرته فيتلقفها الطلاب بالتقييد فى دفاترهم. وفى هذا يكون الشيخ قد أعدّ ما يمليه، أو يلقى إلى الطلبة ما يشاء من تلقاء نفسه. وأما المجالس فتختلف عن تلك بأنها تسجيل كاملٌ لما كان يحدث فى مجالس العلماء، ففيها يلقى الشيخ ما يشاء من تلقاء نفسه، وفيها كذلك يسأل الشيخ فيجيب. فيدون كل ذلك فيما يسمى مجلساً. وكثيراً ما يعثر القارئ فى مجالس ثعلب هذه على ذاك المظهر العلمى الجليل، الذى يحاول ثعلب فيه أن يتقبل الأسئلة من طلابه فيجيب الجواب السديد أحياناً، وحيناً يتردد[١]، وحيناً يقول لا أدرى[٢]. كما أن رواة المجالس يعنوْن كذلك بإثبات سائر ما يحدث فى المجلس مما له صلة بأداء النص[٣].

ونحن حين نقص آثار العلماء لنستبين مثيل هذا الكتاب فى منهجه وفنه لا نجد له شبيهاً، حتى ما سمى باسم «المجالس» وسرده صاحب كشف الظنون لا تجد فيه ما يوحى بقليل أو كثير إلى هذه الطريقة التعليمية.

---

(١) انظر مثالا لذلك ما جاء فى ص ٨٥ من هذا الجزء س ١ — ٤. وكذا ص ١٧٨ وص ١٧٤ و٢٢٢، ٣٠٨. (٢) انظر مثلا لذلك ما جاء فى ص ١١٣ س ١ — ٢ و ١٦٥ س ١١.

(٣) انظر مثلا لذلك ما جاء فى ص ١٠٤ من هذا الجزء قال: «والقبصة: ما قبضته بيدك — وأشار بأطراف أصابعه».

وأما الأمالى فهى كثيرة جداً ، وبمراجعة كشف الظنون يلقى القارئ أمشاجاً من الكتب المؤلفة فى ذلك ، من كتب اللغة والأدب والحديث والفقه وغيرها من العلوم . وأشهرها أمالى الزجاجى ، والقالى ، وابن الشجرى ، والمرتضى ، وقد طبعت جميع هذه الأمالى السالفة الذكر .

قيمة مجالس ثعلب :

اشتملت مجالس ثعلب على ضروب شتى من علوم العربية ، وضمت فى تضاعيفها كثيراً من المسائل النحوية على مذهب الكوفيين . ونستطيع أن نقول إن هذه المجالس من أهم الوثائق العلمية فى بيان مذهب أهل الكوفة . ومما هو جدير بالذكر أن ثعلباً كثيراً ما يستعرض فى أثناء المجالس بعض آراء أهل البصرة .

وهو كذلك يروى قدراً صالحاً من القرآن الكريم والحديث ، ويذكر أقوال العلماء واللغويين فى ذلك مجادلا آراءهم ذاكراً رأيه هو أيضاً فى تأويل ذلك وتفسيره مع الكلام فى الإعراب والتخريج . وثعلب فى ذلك كله الرجلُ الثقة الثبت الذى يملأ نفس القارئ إيماناً بصحة ما يجد فيه من رواية صادقة .

وأبو العباس أديب عبقرى الذوق . وبالنظر فيما اختاره من أشعار العرب وأرجازها وأخبارها يلمس القارئ طيب الانتخاب ، وجودة الاختيار ، وروح الأديب ، ودقة العالم .

روايات مجالس ثعلب :

والكتاب كما ذكر – ابن النديم – قد رواه جماعة من العلماء ، منهم أبو بكر ابن الأنبارى ، وأبو عبد الله اليزيدى ، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، وابن درستويه ، وابن مقسم .

نسختنا هذه :

والنسخة التى بأيدينا هى من رواية أبى بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن

مقسم المقرىء العطار[1] . وتعدد روايات المجالس يكشف لنا السرّ فى اختلاف ما ينقل عن مجالس ثعلب من حيث الزيادةُ والنقص . فقد ذكر البغداديّ فى الخزانة (٤ : ٣٣٩) من أمالى ثعلب نصًّا نقله السيوطى فى شرح شواهد المغنى ص ٢٠٥ عن أمالى ثعلب ، وعقب عليه البغدادى بقوله : « وقد تصفحت أمالى ثعلب مراراً ولم أر فيها هذه الأبيات ، ولعل ثعلباً رواها فى غير الأمالى » . على حين نجد هذا النص فى نسختنا هذه مسوقاً فى موضعه[2] ، وعلى حين يذكر البغدادى فى الخزانة (٤ : ٤٣٤) أن نسخته كانت نسخة السيوطى وعليها خطه .

وقد نرى نصوصاً ينقلها السيوطى فى المزهر عن أمالى ثعلب ولا نجد لها أثراً فى نسختنا هذه . كما نجد فى حواشى ص ١٢٦ ما يفهم منه نقص نسخة ابن سيده من المجالس . وهذا راجعٌ إلى اختلاف الرواة فى رواية هذا الكتاب[3] .

وفى نسختنا هذه زيادات لابن مقسم من تفسيرات ينص هو عليها منسوبة إليه[4]. كما ينص ابن مقسم أيضاً فى ص ١٣٦ من هذا الجزء على أن النصوص اللغوية الواردة فى ص مقابل ١٣٦–١٣٨ من هذا الجزء ليست عن ثعلب ولا مما سمع منه ، بل هى لعلماء آخرين .

وصف النسخة :

وهذه النسخة الوحيدة فى الشرق[5] من مجالس ثعلب ، المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣ ش لغة – مشوهة سقيمة ، زاد فى سقمها وضعفها ما تأثرت به من الرطوبة والبلة فى مدادها وورقها بحيث يتعذر على جمهرة القارئين فى كثير من صفحاتها أن يتبينوا كتابتها المطموسة .

---

(١) يقع محرفاً فى بعض المراجع بلفظ « بن مقسم العطاء » فيوهم ذلك أن جده كان مقسما للعطاء . والصواب ما أثبت . انظر ترجمته فى ص ٣ من هذا القسم .

(٢) انظر ص ٩٣ من القسم الأول من المجالس .

(٣) سوف ألحق فى نهاية هذه المجالس ما أعثر عليه من النصوص التى تنقص هذه النسخة إن شاء الله

(٤) انظر مثلا لذلك القسم الأول من الأمالى ص ٢٨ س ٣ .

(٥) ذكر بروكلمان أن فى العالم نسخة أخرى فى مكتبة المتحف الأسيوى فى بطرسبورج برقم ٣٢١ وأن منه نسخة أشارت إليه مجلة M.F.O. بيروت فى ٥ : ٥٢٩ . وقد رجعت إليها فوجدتها تصف هذه النسخة بالسقم الشديد ، وأنها مودعة بالمكتبة العمومية بالآستانة ، ولم يذكر رقمها .

وهى تقع فى ١٣٤ ورقة فى حجم ١٤ × ٢٠ من أعشار (المتر) وهى مقسمة إلى ثلاثة عشر جزءاً ، وقع الخطأ فى تقسيمها بعد نهاية الجزء السابع ؛ إذ كرّر الناسخ هذا الجزء فجعل منه الجزء الثامن أيضاً ، والثامنُ هو السابع عينه . ويبدو لى أنه وجد هذا التقسيم فى أصل نسخته فنقله كما هو ساهياً عن تصحيح الخطأ . ومما يؤكد حدوث هذا الخطأ ويصحح أن الكتاب اثنا عشر جزءاً ، أن البغدادى فى الخزانة (٢ : ٢٧٣) نقل نصًّا من الجزء (العاشر) من المجالس[1] وهو فى التقسيم الخاطئ الجزء (الحادى عشر) . لذلك صححت عنوانات الأجزاء بعد السابع بعد حذف الجزء المكرر ، فاستوى الكتاب اثنى عشر جزءاً .

تحقيق المجالس :

استرعت مجالس ثعلب نظرى منذ عهد بعيد ، وذلك لطرافة موضوعها ، ولما تعتز به من النسبة إلى إمام ثقة جليل ، وكنت من قبلُ ألمح بين الفينة والفينة نصوصاً مقتبسة منها فى مزهر السيوطى وخزانة البغدادى فيزيدنى ذلك رغبةً فى النظر فيها ، ودفعنى ذلك أيضاً إلى التفكير فى تحقيقها وتفسيرها . وكان ما لحق هذه النسخة الوحيدة من عوامل البلى والفناء — وهو الأمر الذى يثبط العزم ويثنى الإرادة — حافزاً لعزمى ومطلقاً لإرادتى أن أخوض غمرة هذا اللج ، وأقتحم هذا التيه .

وكان من صُنع الله أن يُطلب إلىّ تقديم مخطوط إلى لجنة ذخائر العرب بدار المعارف ، فيكون هذا الكتاب أولَ معروض ، وأوّل الذخائر التى لقيت إجماعاً وترحيباً .

فأما ما أسلفت ذكره من صعوبة القراءة والاستغلاق ، وانبهام نصوص الكتاب واندثار كثير من كلماته وحروفه ، فهذه قد تأتيت إليها جميعاً بالرجوع إلى الكتب التى أكثرت من النقل عن المجالس ، كالمزهر ، وكخزانة الأدب التى نقلت كثيراً من نصوص النحو ، وكلسان العرب الذى اقتبس كثيراً من نصوص اللغة وقصار الأخبار . هذا عدا الاستعانة بكل ما يتطلبه الشرح والتحقيق من كتب اللغة والأدب والنحو والتصريف والقراءات والتفسير والتاريخ والبلدان ، ودواوين الشعر والرجز ، وبما تحفظه الذاكرة وتعيه الحافظة ويجزم به الاستنباط . وكثيراً ماألجأت

(١) انظر ص ٢٢١ — ٢٢٢ من أرقام الأصل فى الجزء العاشر .

إلى المكبر لتتبع بعض الحروف المطموسة ، فألقى فى ذلك عناء وعسراً . وإنى لأحمد الله إذ وهب لى صبراً على الاضطلاع بهذا الحمل الذى يؤود كثيراً ممن يتصدى لمثل هذا العمل المرهق .

ملحقات الكتاب وفهارسه :

سألحق إن شاء الله بهذا الكتاب فى نهاية القسم الثانى منه ، ما عثرت عليه من الزيادات النادرة المقتبسة من أمالى ثعلب ، التى لم ترد فى هذه النسخة . وأتبع ذلك بالاستدراكات العامة ، والفهارس الفنية لأعلامه وبلدانه ، وشعره ورجزه ، ولما فيه من القرآن والحديث ، والأمثال ، واللغات ، ومسائل النحو والعربية ، ومراجع الشرح والتحقيق .

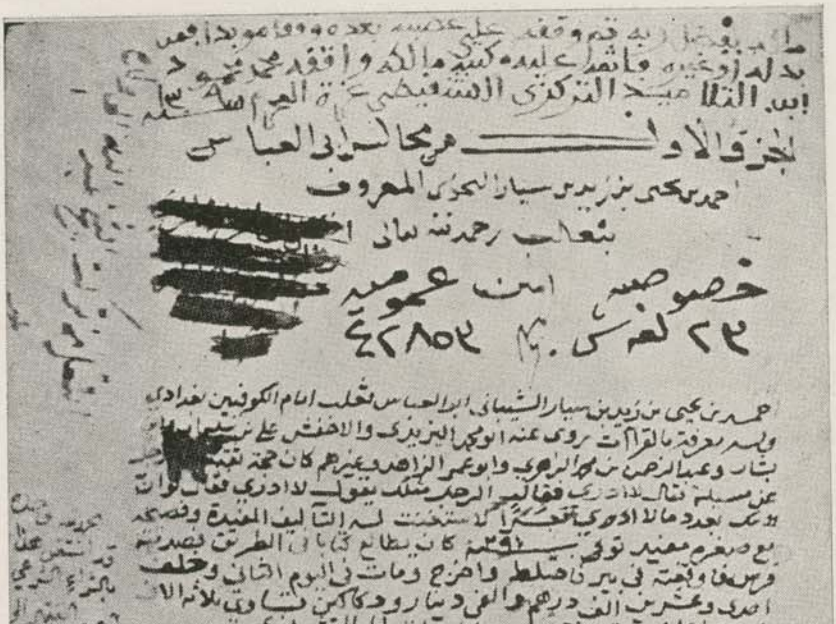
وليس يفوتنى أن أتوجه بالتهنئة والتقدير إلى الرجل النبيل الأستاذ « شفيق مترى » صاحب دار المعارف ، والأستاذ « يوسف مشاقة » مدير الدار ، لما وفقا إليه من خدمة ذخائر العرب ونشرها على هذا النحو الجديد النافع .

وأخص بالشكر والاعتراف بالفضل حضرة الأخ العلامة المحقق الأستاذ الشيخ « أحمد محمد شاكر » الذى أفدت كثيراً من رأيه وعلمه فى إخراج هذا الكتاب .

وأما بعد فهذه صفحة من العمل أنشرها بعد صفحات ، وما أرانى بعد قد شفيت غلة النفس وبلغت بها أمنيتها ، فإنها تنظر إلى كثير . وأما أنا فإنى أنظر إلى عون الله ، وتوفيق الله .

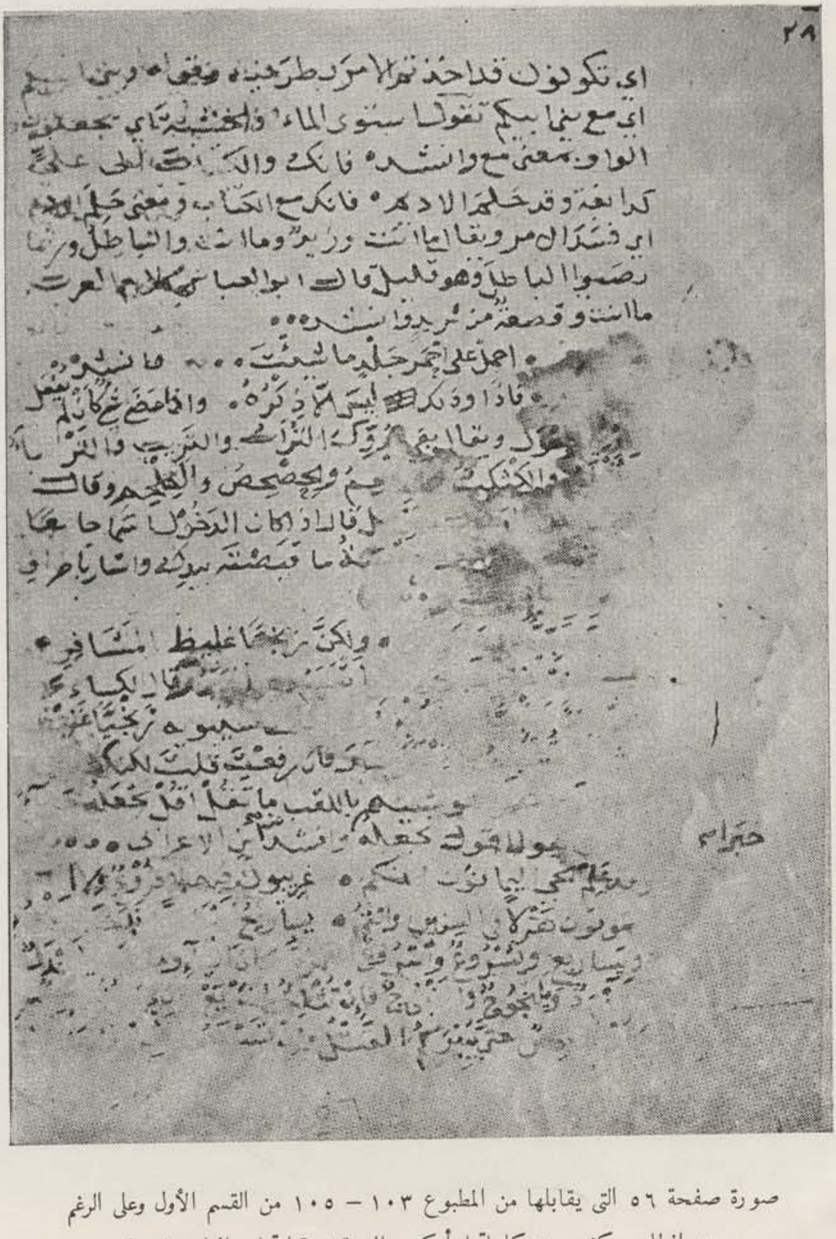
الإسكندرية { ٢٢ المحرم سنة ١٣٦٨
٢٣ نوفمبر سنة ١٩٤٨ }

عبد السلام محمد هارون



الجزء الأول من مجالس أبي العباس
أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار النحوي المعروف
بثعلب رحمه الله تعالى
[redacted]

صورة للصفحة الأولى من نسخة الأصل وعليها خط الشنقيطي الكبير رحمه الله



٢٨

اي تكونون فداحد ثم الامر بطرحيه ومعقوه وبينا

اي مع بينا بيكم تعولنا سوى الماء والخشبة اي يجعلون

الواو بمعنى مع وانشد فانك والكتابة الى على

كرابغة وقد خلهما الاديم فانك مع الكتاب ومعنى خلهما

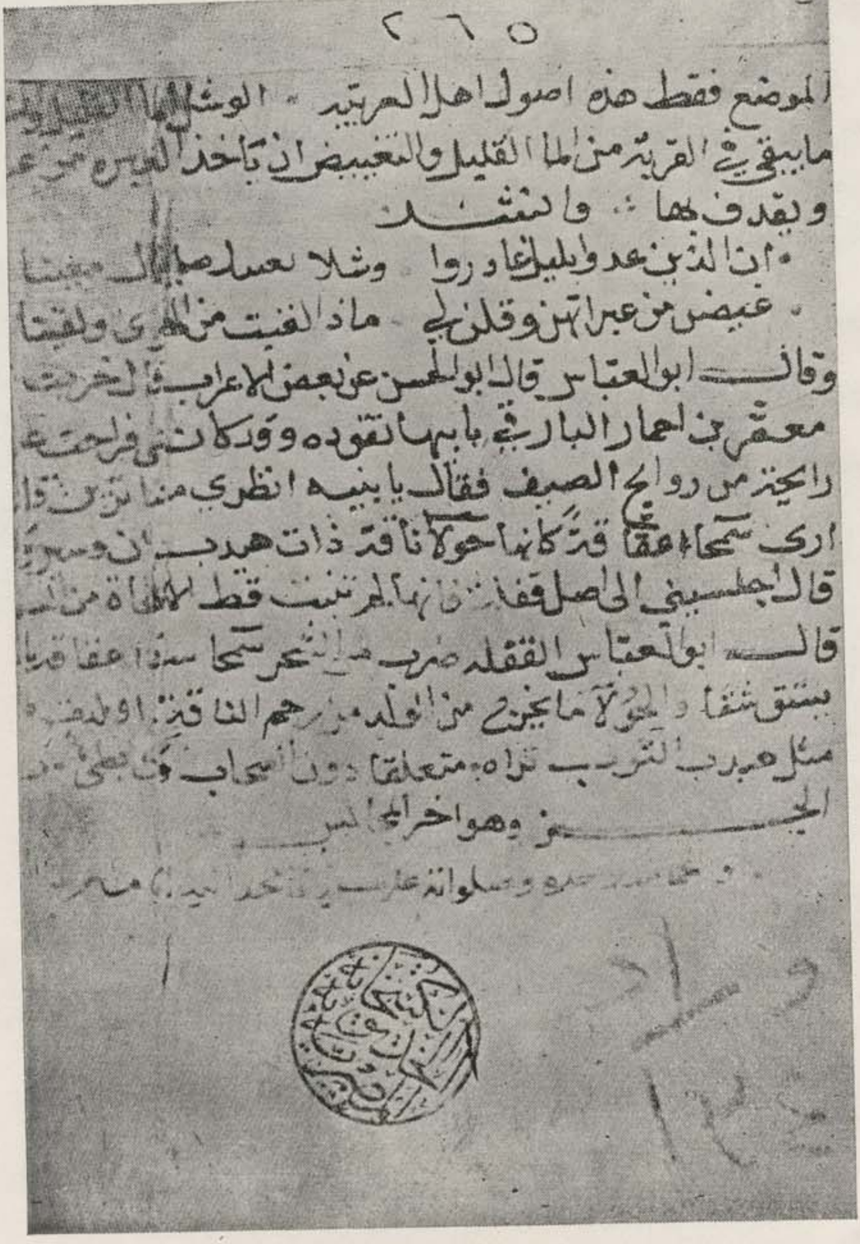
اي فسدا ان مروبقا ايا انت وزيد وما انت والباطل و

رضيوا الباطل وهو قليل قال ابو العباس كلام العرب

ما انت وقصعة من ثريد وانشد

احمل على اجمر حلقيد ما شئت ... فانشدوه

صورة صفحة ٥٦ التي يقابلها من المطبوع ١٠٣ – ١٠٥ من القسم الأول وعلى الرغم من انطماس كثير من كلماتها أمكن بالتحقيق قراءتها وإثبات نصها



٢٦٥

الموضع فقط هذه أصول أهل العربية . الوشل ...
ما يبقى في القربة من الماء القليل والتغبيض إذ يأخذ العين ...
ويقذف بها . وأنشد
إن الذين غدوا بلبك غادروا . وشلاً بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي . ماذا لقيت من الهوى ولقينا
وقال أبو العباس قال أبو الحسن عن بعض الأعراب أخرجت
معقر بن أحمار البارقي ابنتها تقوده وقد كانت ... فرحت ...
رائحة من رواح الصيف فقال يا بنية انظري ما ترين ...
أرى سحماء عقاقة كأنها حولاء ناقة ذات هيدب ...
قال أجلسيني إلى أصل قفلة فإنها لم تنبت قط إلا ... من ...
قال أبو العباس القفلة ضرب من الشجر سحماء سوداء عقاقة ...
تنشق شقا والحولاء ما يخرج من الولد من رحم الناقة ...
مثل هيدب الثوب تراه متعلقا دون السحاب ...
المجلس وهو آخر المجالس
تم ... وصلواته على سيدنا محمد ...

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

تقديم الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه هى النشرة الثانية من نشرات (مجالس ثعلب) أقدمها إلى جمهرة الأدباء والباحثين فى معرض حديث ، منقحة مزيداً فيها كثير من التحقيقات والتصحيحات والتعليقات والتخريجات والشروح ، لم آل فى ذلك جهداً ولم أدخر وسعاً .

وقد لقيت النشرة الأولى من تقدير الباحثين ما أعده مبالغاً فيه ، وأراه مجاوزاً للحق ، ولعل أظهر أثر لذلك التقدير هو أن تظفر تلك النشرة (بالجائزة الأولى) للنشر والتحقيق العلمى من المجمع اللغوى .

وكان من حسن الصنيع أن أظفر بنقد كريم للأستاذ الجليل الدكتور مصطفى جواد ، نائب رئيس المجمع العلمى العراقى ، نشره فى الجزء الأول من المجلد الثالث من مجلة المجمع العراقى ص ١٥٩ — ١٧٩ .

وقد أثبت من تحقيقاته وتصحيحاته ما رأيته متعيناً ، مع نسبته إليه، شاكراً فضله ونبله .

ومما هو جدير بالذكر أنى لم أغفل أرقام صفحات الطبعة الأولى من المجالس، بل أثبتّها على جوانب هذه النشرة الثانية موضوعة بين المعقفين [ ]، ليتسنى الانتفاع بأرقام الطبعتين ، ولأنّ أرقام صفحات الفهارس الملحقة بنهاية المجلد الثانى هى أرقام صفحات الطبعة الأولى .

ولله الحمد على ما أنعم .

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى { ٢٧ رمضان سنة ١٣٧٥
٨ مايو سنة ١٩٥٦